

لزاماً لها . يجب ان نحارب حتى تصير فرنسا بلجيكا ومولدا في مأمن من غارة المانيا طين^١
ويجب ان يصير طريق روسيا الى بحر ازوف حراً مأموناً فان في ذلك نفعاً لاسائر البلدان
لأنها كلها تحتاج الى بترول روسيا وقمحها ومواشيها . ولكن كل ذلك لا يعد شيئاً في جانب
الامنية الكبرى وهي ان تنال بلجيكا من الفلاح والنجاح فرق كل ما عُرِف في تاريخها . فأمس
الجميع على قولهم

علم التعليم^(١)

قررنا اصولاً مهمة لعلم التعليم هي (١) يجب ان يكون التليذ رغبة في تحصيل العلم الذي
يحتاجه (٢) كل تليذ يختلف عن غيره فيجب مراعاة قدرته العقلية واخلاقه في تعليمه (٣) اذا
عجز تليذ عن تحصيل علم مهم لا يجوز ان يعرجه كلمة فيلزم بتحصيل اقل ما يجوز الاكتفاء به
من ذلك العلم . ويجب ان تقلل العلوم التي يلزم جميع التلاميذ بتعلمها على السواء (٤) من
التلاميذ من يميل الى العلوم العقلية الخردة كالرياضيات ويولع بها ومنهم من لا يقدر على
تحصيلها وبين الفريقين فرق كبير في العدد (٥) من التلاميذ من يميل الى تعلم اللغات ومنهم
من لا يميل الى ذلك (٦) في وسع كل ولد ان يتعلم قراءة لغته وكتابتها وفي الامكان
ترغيبه في القراءة والمطالعة (٧) افضل ما يقوي عقل الصغير ويزيد قدرته على امتتاج
النتائج وبناء الاحكام على المقدمات اختباره الامور بنفسه وتعلمه بالعمل كأن يوضع بين يديه
قطع خشب والمعدن ليقطعها ويطرقها وقيسها ويزنها ويتصرف فيها كيف شاء وكان
يعهد اليه بالقيام على حديقة سقياً وغرساً وتشذيباً ان غير ذلك . فاذا اعتاد ابن ثمان سنوات
وزن الاجسام وقياسها هان عليه تعلم الحساب بحيث يمكن تقسيمه ما هي الكسور العشرية
مثلاً في ساعة من الزمن . وما مثل تعليم الاولاد من غير عمل الا كمثل تعليم السباحة بالكلام
(٨) يجب ان ينفذ الى كل تليذ على قدرته ويهتم به اهتمام خاص (٩) مهما اعلنتي بوضع
منهج التعليم واعداد معداته لا يأتي بالفائدة المطلوبة ما لم يتم به المعلمون الاكتفاء والاكتفاء
لا يقبلون مراكر التعليم الا اذا اغروا بالاجور الكبيرة اما المعلمون الذين يقبلون الاجور
الزهيدة فليسوا في الغالب من اهل العمل . فعلى الذين في ايديهم امر المدارس ان يفهموا
انه يجب عليهم دفع الاجور انكافية المعلمين الاكفاء (١٠) قد يتمكن ذو القسرة من التعليم

(١) مستخلصة من خطبة الامتداد جون برى رئيس قسم التعليم في مجمع تقدم العلوم البريطاني

من ان يفيد التلاميذ ولو اُتِمْ تعليمهم على طريقة غير صالحة ولكن الفائدة المطلوبة لا تحصل عادةً الا على ايدي المعلمين الاكفاء اذا عملوا على الطرق الصالحة

افضل ما يعلم في المدارس لتربية مدارك الطلبة وتعويدهم البحث عن الحقائق واستنتاج النتائج هو العلوم الطبيعية . وقد تحققت اليابان ذلك فاصححت مدارسها وطرق التعليم فيها فوصلت الى ما وصلت اليه من الارتفاع . والياباني لا ينقطع عن المطالعة بعد خروجه من المدرسة لانه تعود تحصيل المعارف بنفسه ولذلك تظل معارفه تزداد ومداركه تنسج كل ايام حياته . واشتغال الطالب بالمسائل العلمية البسيطة يزيد مقدرته على التمييز بين الامور والحكم فيها وتعليلها والنظر في عواقبها . والمسائل العلمية الطبيعية قليلة الملابس والاختلاط ونتيجتها اما ان تكون صواباً او خطأ ولا متوسط بين هاتين التبعيتين وذلك قريب من طبع الولد فانه اذا صور صورة لم يمزج الالوان فيها ويدرج بعضها الى بعض بل جعل السواد حالكاً والياض ناصباً . واذا قرأ سيرة رجل حكم انه شهيم كامل او نذل مافل . ولكن يجب ان نتحقق ان العلوم ذات المسائل البسيطة القليلة الملابس التي يراود تعليمها للولاد ليست فوق مداركهم والا يجب ان لا يلزم تعليمها . مثال ذلك الهندسة التي يرى بعض المعلمين ان على كل طالب ان يتعلمها فهي من افضل العلوم لتعويد الطلبة على الابتكار الصحيح والتوصل الى النتائج من المقدمات ولكن فهمها فوق طوق الكثير منهم ولا يفهمها حتى الفهم الا الذين في وسعهم تصوير الامور المجردة عن الحس وهم على العموم نحو ٥ في المئة من الطلبة ويرتاضون الى تعلمها اذ يتاح البط الى السباحة في الماء اما الباقون وهم ٩٥ في المئة فيصعقون على تعلمها اكراهاً فيضرم ذلك اكثر مما يفهمهم . وقد يظن ان يمكن تسهيل تعلمها الا للاذكاء المتقدمين في السن . واذا ظهر قصور طالب في تعلم الهندسة او غيرها عدّه معلومة بليداً وتابعهم في ذلك اهله ورفاقه مع انه قد يفوق غيره ذكاءً اذا علم كما يجب ان يعلم

ليس على المعلم ان يتقيد بالفرع الذي يحلّه بل اذا رأى تلاميذه تمسكوا من ذلك الفرع وسموه فليأتهم بما يتعلم ويقدّم ولو كان خارجاً عن دائرة اختصاصه . وما يفيد الطالب في اخباراته العلمية انه يفكر فيها من وجوه مختلفة فيبصر ويؤن ويقيس ويدون ما يراه ويقابل النتيجة التي يصل اليها بالنتائج التي وصل اليها غيره . واذا اكتشف حقيقة لدائمه زاد حماسه للبحث عن قوى الطبيعة وتحصيل العلم . اما ما جعلت تعلمه بالذاكرة فقط كاستظهار جداول الاقسية والاوزان والتصادد وتعلم اللغات فالأفضل تعليمه في الحداثة . وما يستظهره الولد في حديثه يرسخ في ذهنه ولو لم يفهمه

قد اُخبرت التعليم كل حياتي فداني اُخباري على ان مخالفة الطبيعة اصل كل بلاء فيه ونقصير . فليتنا ان نطبق طرقنا في التعليم على الطريقة الطبيعية اي التعلم بالملاحظة والاختبار وهي الطريقة التي يتعلم بها الصغير من تلقاء نفسه قبل ان يسلّم لأدب او يرسل الى المدرسة قراءه لا ينفك يتناول ما تصل اليه يده ويقلبه وينفق في فحصه ويشتمل بحس المسائل الطبيعية التي تعرض له وهو مترشح الى الاشتغال بها مسرور بمعمله ولواقبه . ويبقى رضيعاً الاخلاق يتدفق البشر من حياءه اذا كان معيلاً يحبه بعد دخول المدرسة ولكن اذا اخذ المعلم او غيره يهزأ به وبشهر اغلاطه او اذا كانت امه تدلّله يوماً وتشدد عليه آخر قام في نفسه انه مظلوم ومن قام في نفسه انه مظلوم كان كن فيه روح نجس . وابن ست سنوات كثير الحركة قوي الذاكرة والخيال لا ينسى قصة او كلمة سمعها ويحفظ كثيراً من الاشعار القريبة من طبعه . هذه طريقة الطبيعة لتعليم الصغار وقد احدثت اليها في مئات الالوف من السنين فاذا حاط الآباء الاولاد الصغار بالخطب وتركوا حراراً في ما يعملون استفادوا عقلياً في صغرهم أكثر مما يستفيدون في كل ايام حياتهم بعد ذلك

اني لا ارى الزام الاولاد بتعلم امور مخصوصة ولكن كل ولد في الحادية عشرة لا بد له من امور منها (١) المقدرة على التحكم والقراءة والكتابة في لغة (٢) المقدرة على حل المسائل الحسابية البسيطة (٣) المعرفة بالبادئ البسيطة من علم الطبيعيات يحصلها لذاته بالاخبار والملاحظة . ولكل ولد ولع شديد بالقصص ويسهل استخدام ولعه هذا لتعليمه القراءة ثم لا يصعب ترغيبه في القراءة بصوت عالٍ فيتمرن على النطق الفصح . وانولد الذي يشأ سيف اناس يكثرون من المطالعة يشبّ على حبها وقد تحققت ذلك بابحاث خاصة قت بها بنفي . وانولد النوع بالقراءة والمطالعة يظل يزبد معارفه الى يوم حياته . اما الاكراه على الدرس والتعلم فسرررر أكثر من نفعه الا اذا كان مرفوق بالرفق والملين وقام به من تمكن حبه من قلب الولد . والتلقى ايضاً بغيره في بعض الاحيان فيجب ان يستدرج الولد استدراجاً الى عمل كل ما يزيدُه خبرة ويوسع مداركه فضلاً عن عمل ما يزيدُه عافية . لا يمكن تعليم اي تلميذ كان تسراً ولكن ليس في كل سنة من الاولاد ولد واحد لا يميل الى القيام بما يجب عليه من الاغلاط المضرة ارسال الصغار الى المدارس الكبيرة خصوصاً المدارس الداخلية اما اذا كانت المدرسة خارجية يتردد عليها الولد ويعود الى بيته فالضرر اقل . ولا يجوز ارسال الولد الى مدرسة داخلية ما دام دون الثالثة عشرة من العمر الا اذا كانت المدرسة صغيرة وكان مديرها وزوجته رفيقين بالولاد الناس يحبانهم . وحتى الآن لا يزال كثير من

والوالدين لا يعرفون أن أكبر واجباتهم تأديب اولادهم وتهديبهم وتعليمهم فيكون ذلك الى غيرهم . وكثيرون من ذوي القامات يشتغلون بجمع المال ويهملون تربية اولادهم حتى اذا شب اولئك الاولاد بذروا المال الذي شغل آباءهم عن العناية بهم . اما اذا كان الوالدان اسيين تغير للولد ان يكون في المدرسة معها كانت وكذلك اذا كان الوالدان فقيرين لانه يرى في المدرسة النظافة والترتيب ويمتنع به فيها اكثر مما يمتنع به في بيته . وكثير من المدارس يقبل الطلبة الخارجيين والداخليين على السواء ويميز بين الفريقين في امور لا يجوز التمييز بينها فيها فيجزم عن ذلك ضرر كبير

ويجب ان يكون المعلم واسع الاطلاع يكثر من المطالعة فيقتدي به تلاميذه ولا يلشون ان يظهر كل منهم ميلا الى علوم مخصوصة وحيشة لا يجوز ردهم عن شيء منها بل يشجع كل على متابعة ما يميل اليه وتقوية مواهبه الطبيعية الخاصة . لما كنت ولداً كانت عملي يقاضني على قراءة في مؤلفات سكوت وكوبر اما الآن فتعطى الجوائز للذين يتفوقون غيرهم في الاطلاع على امثال هذه المؤلفات

ومن تلاميذ المدارس من يولع بقراءة القصص والروايات فيبادر المعلن الى منع من ذلك وقد يتزعرون منه بعملهم هذا حب القراءة والمطالعة والافضل ان يتركوه وشأنه سيفي ذلك فاذا ارتقى عقله واتسعت مداركه عدل عنها الى قراءة ما هو ارفع منها

وافضل طريقة لتعليم الرياضيات واللغات وجميع العلوم هي ان يستخرج التلميذ الى التقيب عنها وتحصيلها لذاته وقرن العلم بالعمل اي ان تعلم على الطريقة الشبعة الآن في تعليم العلوم الطبيعية كعلم الحيوان وعلم النبات والكيمياء

ما من احد ينكر ما للتعليم الابتدائي من الاهمية اذ ليس من حيل سواه الى توسيع مدارك العامة . وارتقاء الامة جمعاء يتوقف على ارتقاء عامتها بل ان العامة يحكمون الخاصة لكثرة عددهم وتحكمهم في انتخابات الحكومة وغيرها فاذا لم يكتبوا الاستقلال في الرأي من تعلمهم في المدارس وكانوا لا يقرأون الجرائد كانت اصواتهم في الانتخابات العوبة سيفي ايدي الذين يضلونهم . ولا سبيل الى اصلاح التعليم في الكنائس الابتدائية لكي يأتي بالفائدة المطلوبة سوى تعيين المعلمين الاكفاء وتو نقاضوا الاجور الكبيرة

ويجب ان لا يتجن الطلاب العلم لانهم اذا عرف الطلبة ان تمجدهم هو غير معلمهم لم يكن مهمهم في تحصيل العلم سوى الاستعداد لاجياز الامتحان حتى اذا اجتازوه سعدوا الله على فخلصهم من عناء الدرس واقتصروا الكتب . وكثيراً ما ضربت لذلك المثل الآتي وهو انه اذا

شاء ان يكون طالباً اجتياز الامتحان في جامعة لندن فاستمعناهم باحد الذين يؤهلون الطلبة لذلك خصيصاً يحلهم أكثر من تخرجهم على مثل العلامة حكلي . وكثيرون من الفقراء وغيرهم لا يتقدرون ان يدخلوا المدارس الجامعة ويتفرغوا لتحصيل العلم فيتقدرون ان يحصلوا العلوم بانفسهم فعلى المدارس الجامعة ان لا تحرمهم حق التقدم لامتحاناتها وعلى الخصوص اذا كانت البلاد واسعة الاطراف والمدارس الجامعة قليلة فيها

اما البنات فعندي ان التعليم العالي لازم لمن كما هو لازم للصبيان ونكنهن يملن الآن كما يعلم الصبيان تماماً وفي ذلك ضرر لمن يترتب على اختلاف الجنسين في الطباع . فالتفاضل في تعليم الصبيان كثيرة ولكنها في تعليم البنات أكثر

لورد ريرنس

تبلغ مساحة الامبراطورية البريطانية الآن ١٢٧٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٤٤ مليوناً من النفوس مع ان البلاد الانكليزية نفسها لا تزيد مساحتها على ١٢١ ٦٣٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها على ٤٦ مليوناً . وقد اتسعت هذا الاتساع العظيم بسي افراد قلائل من رجالها اخصهم بعض القواد مثل لورد ريرنس صاحب الترجمة . وتما يطر لها ولم يمداد الشكر ان البلدان التي استولت عليها احلت ادارتها فصيرتها ارقى مما كانت قبل استيلائها عليها فزاد سكانها ثروة وراحة وتمتعوا في ظلها بما لم يتمتعوا به من قبل منه سلف عهد ملوكهم السابقين

ولد لورد ريرنس سنة ١٨٣٣ وابوه الجنرال السرايرهم ريرنس فهو جندي ابن جندي . ولد في بلاد الهند وتلقى دروسه في مدرسة اثن التي تخرج فيها أكثر مشاهير الانكليز ثم في مدرستي سنهرست واوسكوم الحريتين وانتظم في سلك المدفعية في بلاد الهند سنة ١٨٥١ وعمره ١٩ سنة وارثي من منصب الى آخر الى ان صار مساعداً لمدير قسم المعات والتوريدات في بلاد الهند وقتا حدثت الثورة فيها سنة ١٨٥٧ . وحارب الثوار في مواقع كثيرة واشتهر باليسالة والاقدام واعطي صليب فكتور يا وهو لا يعطى الا لمن يعرض لاشد الخطر ويحي غيره او يطي بلاداً حسناً . واتى بلاد الانكليز ومزوج سنة ١٨٥٩ وعمره ٢٧ سنة ثم عاد الى بلاد الهند ورائق الحملة الى بلاد الحبشة سنة ١٨٦٧ وادار قسم المعات والتوريدات حينئذ احسن ادارة ثم ارثي في المناصب العسكرية واستلام قيادة الجيوش في